

أخلاقيات الرسول الأعظم

مع المرأة

على ضوء الفكر الجعفري

الشيخ عبدالعظيم أحمد البونف

أخلاقيات الرسول الأعظم

مع المرأة

على ضوء الفكر الجعفري

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

سورة القلم، الآية: ٤

المقدمة

عندما بُعث الرسول الأعظم ﷺ بالرسالة كانت المرأة تعاني من مختلف أنواع الاضطهاد والكبت والقسوة، حتى وصل الأمر إلى دفنها وهي على قيد الحياة للتخلص من عارها الأنثوي، وكان يُنظر إليها بدونية واحتقار، وتوجد الكثير من الأساطير والخرافات التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي تكرر مفهوم أن المرأة ليست من جنس الإنسانية، وأنها أقل قيمة من الرجل، وإنما مجرد وعاء لاستمتاع الرجل بها.

في ظل هذه الثقافة الاجتماعية تجاه المرأة، جاء الرسول الأعظم ﷺ برسالة الإسلام، فعمل ﷺ جاهداً على إعلاء مكانة المرأة، واحترامها كإنسان لها كامل ما للإنسان من حقوق معنوية ومادية، والدعوة للحفاظ على حقوقها، بل والدفاع عنها، وتحريم أي نوع من أنواع الإيذاء والعنف والإكراه والتعسف

ضدها، وحث الرجال على تكريم المرأة، والإحسان إليها، والرفق بها.

ولم يكتفِ الرسول الأكرم ﷺ بالإرشادات والتوجيهات النبوية تجاه المرأة، بل مارس ذلك عملياً، وقدم للمسلمين دروساً في الأخلاق الإسلامية الراقية في حسن التعامل مع المرأة والحرص على تقديم أرقى الأخلاق وأعلاها في التعامل معها كإنسان محترم.

وفي هذا الكتاب سنستعرض أخلاقيات الرسول الأعظم مع المرأة ﷺ في ثلاثة محاور وهي:

- المحور الأول: تعامل الرسول الأعظم ﷺ مع النساء.
- المحور الثاني: تعامل الرسول الأعظم ﷺ مع زوجاته.
- المحور الثالث: تعامل الرسول الأعظم ﷺ مع بناته.

سائلاً المولى عز وجل أن يساهم هذا الكتاب في تحسين التعامل مع المرأة كأم وكزوجة وكبنت وكأخت، اقتداءً بنبينا محمد بن عبد الله ﷺ الذي أمرنا الله تعالى بالافتداء به في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

وختاماً... أبتهل إلى الله عز وجل أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعماله، وأن ينفعني به في آخرتي؛ إنه -تبارك وتعالى- محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبد الله أحمد اليوسف

الأحد ١٣ شعبان ١٤٣١هـ

٢٥ يونيو ٢٠١٠م.

أخلاقيات الرسول الأعظم ﷺ مع النساء

اعتنى الرسول الأعظم ﷺ بعناية كبيرة بالنساء، وأوصى بالاهتمام بهن، ورعايتهن، وحفظ حقوقهن، واحترامهن كبشر لهن كامل حقوق الإنسانية، وذلك انطلاقاً من رؤية الإسلام للمرأة التي يراها عنصراً فاعلاً في البناء الاجتماعي، ومكماً لدور الرجل، ورفعاً لمكانتها وإعلاء شأنها، حيث كانت تعاني من الثقافة المجتمعية السائدة في ذلك الزمان، والتي تنظر للمرأة على أنها كائن أقل شأنًا من الرجل، وهو الأمر الذي رفضه الإسلام، وعمل الرسول الأعظم ﷺ على تصحيح المفاهيم الخاطئة عن المرأة، وعندما نتصفح السيرة المشرفة للرسول الأكرم ﷺ سنجد التعامل الأخلاقي الراقى للرسول ﷺ مع النساء والذي يتجلى من خلال ما يلي:

١- الوصية بالمرأة:

لقد أوصى الرسول الأعظم ﷺ بالمرأة خيراً في عدة

روايات، منها: قوله ﷺ: «اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة، فإن خياركم خياركم لأهله»^(١) فاليتيم ضعيف لأنه بحاجة لمن يقف معه، ويخفف عنه آلام فقدته لأبيه، والمرأة ضعيفة لأنها بحاجة لرجل يوفر لها الحماية، ويقف إلى جانبها؛ لذلك أوصى الرسول الأكرم ﷺ بها - كما باليتيم - فالرجل له القيمة عليها ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^(٢). وهذه القيمة تعني إدارة شؤون العائلة وتوفير الرعاية والدعم وكل ما تحتاجه المرأة (الزوجة) من حقوق على الزوج القيام بها.

وقد ورد عنه ﷺ أيضاً قوله: «أوصيكم بالنساء خيراً، فإنما هن عوانٍ عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئاً»^(٣). وعن ضرورة الإحسان إلى المرأة يقول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم»^(٤).

ولأن حب النساء من أخلاق الأنبياء كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام فقد أشار الرسول الأعظم ﷺ إلى حبه للنساء في أكثر من موضع كقوله ﷺ: «كلما ازداد العبد إيماناً ازداد

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٦، ص ٢٦٨، رقم ٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٣) تاريخ يعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج٢، ص ٧٥، (حجة الوداع).

(٤) كنز العمال، المتقي الهندي، ج١٦، ص ٣٧١، رقم ٤٤٩٤٣.

حِبًّا لِلنِّسَاءِ»^(١). وقوله ﷺ: «حِبِّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَقِرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٢). وعنه ﷺ أنه قال: «إِنْ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا، وَخِيَارَكُمْ خِيَارَكُمْ لِنِسَائِهِمْ»^(٣). ولعل المراد بحب النساء الترغيب في الزواج، وأيضاً الاعتناء بالمرأة واحترام إنسانيتها. وهذا يوضح البعد الأخلاقي الراقي في نظرة الرسول الأعظم ﷺ للمرأة، وحثه على الرفق بها، ومعاملتها كإنسان محترم.

٢- احترام المرأة:

لم يكتف الرسول الأعظم ﷺ بالوصية بالمرأة، بل مارس احترامها عملياً، وفي سيرته المباركة الكثير من القصص التي تدل على ذلك، ونكتفي هنا بما رواه الإمام الصادق ﷺ عن كيفية احترام الرسول ﷺ للمرأة، وقيامه لجارية ثلاث مرات، وفي ذلك دلالة واضحة على الاحترام الكبير الذي يكنه الرسول الكريم ﷺ للمرأة، فقد جاء في كتاب أصول الكافي عن الإمام الصادق ع السَّلَاةُ قال:

بينما رسول الله ﷺ ذات يوم جالس في المسجد، إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٠٠، ص ٢٢٨، رقم ٢٨.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ١٦٥، رقم ٢١٧.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٠٠، ص ٢٢٦، رقم ١٥.

ثوبه، فقام لها النبي ﷺ فلم تقل شيئاً، ولم يقل لها النبي ﷺ شيئاً، حتى فعلت ذلك ثلاث مرات، فقام لها النبي في الرابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة^(١) من ثوبه ثم رجعت، فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل^(٢)، حبست رسول الله ﷺ ثلاث مرات، لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً، ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إن لنا مريضاً فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه، ليستشفي به، فلما أردت أخذها رأني فقام فاستحييت منه أن أخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمره في أخذها، فأخذتها^(٣).

وفي هذه القصة الكثير من الدلالات المعبرة عن احترام الرسول الأعظم للمرأة، فقيامه لها ثلاث مرات دليل على احترامه الكبير للمرأة، وحسن تعامله معها، إذ في هذا من عظيم الأخلاق لبينا ﷺ ما لا يوصف، وفيه أيضاً تعليم للمسلمين على ضرورة احترام المرأة، وعدم إهانتها.

وكان من تعظيم الرسول الأكرم ﷺ للمرأة أن جعل الجنة تحت أقدام الأمهات، فقد روي عنه ﷺ قوله: «الجنة تحت أقدام الأمهات»^(٤) وفي هذا توصية خاصة للأولاد

(١) الهدبة: طرف الثوب.

(٢) هذا دعاء عليها.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ج ٢، ص ١٠٩، رقم ١٥.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ١٥، ص ١٨٠، رقم ١٧٩٣٣.

لا احترام أمهاتهن، والبر بهن، والإحسان إليهن، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(١).

٣- تعليم المرأة:

حظي تعليم المرأة باهتمام شديد من الرسول الأعظم ﷺ الذي خصص جزءاً من وقته الثمين لتعليم النساء مفاهيم وأحكام الدين، فقد روى أبو سعيد الخدري أنه: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله؟ قال: اجتمعن يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله^(٢).

وهذا يعني أن الرسول ﷺ كان يريد للمرأة أن تكون عالمة بأحكام دينها، ومدركة لمفاهيم الدين وفلسفته، حتى تساهم في نشر الإسلام بين النساء بما يحقق انتشاره بين كل الناس، رجالاً ونساءً، شيوخاً وشباباً، فالعلم حق للجميع، وعليهم جميعاً المشاركة في نشر الدين، والدفاع عنه، يقول

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٧، ص ٢٨٦٩، رقم ١٨٦٣٣، وصحيح البخاري، ص ١٢٩٩، رقم ٧٣١٠، (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة).

العلامة الطباطبائي: «مما يستفاد من هذه الرواية وغيرها أن دخول المرأة على الرجال ومكالمته ليست بحرام ثم أن هذه الرواية ونظائرها الحاكية عن دخول النساء على النبي ﷺ وتكليمهن إياه فيما يرجع إلى شرائع الدين، ومختلف ما قرره الإسلام في حقهن أنهن على احتجابهن واختصاصهن بالأمر المنزلية من شؤون الحياة غالباً لم يكن ممنوعات من المرادة إلى ولي الأمر، والسعي في حل ما ربما كان يشكل عليهن، وهذه حرية الاعتقاد»^(١).

ويضيف العلامة الطباطبائي **ثُمَّ**: إن السيرة النبوية جرت على ذلك أيام حياته، فلم يول امرأة على قوم، ولا أعطى امرأة منصب القضاء ولا دعاهن إلى غزاة بمعنى دعوتهن إلى أن يقاتلن.

وأما غيرها من الجهات كجهات التعليم والتعلم والمكاسب والتمريض والعلاج وغيرها مما لا ينافي نجاح العمل فيه مداخلة العواطف فلم تمنعهن السنة ذلك، والسيرة النبوية تمضي كثيراً منها، والكتاب أيضاً لا يخلو من دلالة على إجازة ذلك في حقهن»^(٢).

(١) تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ج ٤، ص ٢٩٧.

(٢) تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ج ٤، ص ٢٩٤.

فالتعلم والتعليم، والتطبيب والتثقيف، والمشاركة في إنماء المجتمع ليس فقط حقاً من حقوق المرأة، وإنما هو - في بعض الأحيان - واجب عليها. فقد أعلی الرسول الأعظم ﷺ من شأن المرأة وقدرها عندما قام هو بما له من مقام رفيع بتعليم النساء مفاهيم الدين وأحكامه.

تعامل الرسول الأعظم ﷺ مع زوجاته

تزوج الرسول الأعظم ﷺ تسع نساء، وهذا من خصائصه التي لا يشاركه فيها أحد، وكانوا كلهن يسكنن في منزل واحد، لكل زوجة غرفة واحدة، ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى نشوب احتكاكات بين زوجاته، وأن يستعر الصراع الضرائري بينهن، فطبيعة المرأة أن تغار على زوجها، لكن الرسول الأعظم ﷺ استطاع بحكمته وحسن أخلاقه أن يدير كيانه الأسري بكل كياسة وحنكة، وأن يضرب لنا مثلاً في كيفية التعامل مع زوجاتنا، وكي تتضح الصورة أكثر نسجل ذلك في النقاط التالية:

١- الرفق بالزوجة:

اتصف رسول الله ﷺ بالرفق والرحمة والرقّة واللين في تعامله مع الناس، وكذلك في تعامله مع زوجاته وأهل بيته، فعن أنس بن مالك قال: «ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من

رسول الله ﷺ» (١).

ويحدثنا التاريخ أن الرسول الأعظم ﷺ لم يضرب يوماً ما زوجة من زوجاته، أو يسيء إلى إحداهن، مع أن بعضهن قد أخطأن في حقه، وربما تجاوزن حدود الأدب والرصانة واللياقة، ومع ذلك كان يعفو ويصفح، وربما ابتسم، أو لم يجب بشيء!

وقد حث الرسول الأعظم ﷺ على الرفق بالعيال، فقد روي عنه أنه قال: «إذا أراد الله بأهل بيته خيراً أدخل عليهم الرفق» (٢).

وقد كان الرسول الأعظم ﷺ يداري زوجاته حتى لا يغضبهن، ويطلب مرضاتهن، وذلك من باب الرفق والشفقة بهن، حتى عاتب الله تعالى نساء النبي في سورة التحريم على ما صدر من بعضهن من تصرف غير لائق، فقد روى البخاري في صحيحه، وكذلك مسلم في صحيحه. عن أبي جريح قال: زعم عطاء: أنه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة: أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة: أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير، فدخل على

(١) صحيح مسلم، ص ٨٨٤، رقم ٦٠٢٦، باب (رحمته ﷺ بالصبيان والعيال).

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٣، ص ٥٢، رقم ٥٤٥٠.

إحداهما فقالت له ذلك، قال: «لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له».

فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۝٣ إِنَّ نُبُؤًا إِلَى اللَّهِ ﴿١﴾ لعائشة و حفصة ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴿٣﴾ لقوله: «بل شربت عسلاً» (٢).

والشاهد في هذه القصة هو امتناع الرسول الأعظم ﷺ عن أكل العسل رفقاً ومدارة بزوجاته حتى وإن كانوا غير موفقين في تصرفهم مع الرسول الأعظم ﷺ، فالرسول من باب المدارة والمجاملة أراد أن يُحسن لزوجاته حتى وإن كانوا على خطأ كما هو واضح بما ورد في سورة التحريم.

٢- الثناء على الزوجة الصالحة:

الثناء على الزوجة الصالحة ومدحها، والوفاء لها، صفة واضحة في تعامل النبي ﷺ مع زوجاته المتميزات في عطائهن

(١) سورة التحريم، الآيات: ١-٤.

(٢) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٩٦٧، رقم ٥٢٦٧، وصحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٥٤٤، رقم ٣٦٧٨ ورقم ٣٦٧٩.

وطاعتهم وعملهم الصالح، وهذا ما هو واضح جداً في تعامل الرسول الأعظم ﷺ مع زوجته خديجة بنت خويلد، فهذه الزوجة الصالحة كانت من أحب الزوجات إلى قلب رسول الله ﷺ، فقد ورد في رواية قوله: «إني قدر زقت حبها»^(١) وهذا الحب لم يأت من فراغ، بل له مبررات كثيرة، فخديجة أول امرأة من النساء آمنت بدعوة الرسول فاعتنقت الإسلام فور إعلان الرسول لنبوته، وهي التي أنفقت كل مالها على كثرته لدعم الرسول الأعظم ﷺ ودعوته، حتى قال ﷺ: «ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة»^(٢)، ووقفت إلى جانب رسول الله ﷺ في كل المواقف الصعبة، وسخرت كل إمكانياتها الكبيرة لصالح نشر الإسلام وخدمة المسلمين، لذلك كان ثناء الرسول الأعظم ﷺ عليها ثناء عظيماً حتى بعد وفاتها، وكان يكثر من ذكرها ومدحها، تقول عائشة: «ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشرها بيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن»^(٣).

(١) صحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٩٢٣، رقم ٦٢٧٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٩، ص ٦٣.

(٣) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٦٦٦، رقم ٣٨١٦.

وعن عائشة أيضاً قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد -أخت خديجة- على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال: «اللهم هالة». فقالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها»^(١).

وعن عائشة أيضاً قالت: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها.

فغضب ﷺ حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد الناس. قالت عائشة: فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبداً^(٢).

ومن حبه وإخلاصه لخديجة بنت خويلد أنه لم يتزوج عليها في حياتها، فقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة قالت:

(١) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٦٦٦-٦٦٧، رقم ٣٨٢١.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ج ٤، ص ١٨٢٤.

«لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى مات»^(١).

فعلينا أن نتعلم من سيرة الرسول الأعظم ﷺ مع زوجاته الإخلاص والوفاء للزوجة الصالحة، والثناء عليها، وذكرها بأحسن الأمور والصفات إلى قلبها، فإن ذلك مما يعزز روح المودة والمحبة بين الزوجين.

٣- الصفح عن الأخطاء:

التعامل باللين والتسامح مع أخطاء الزوجة قاعدة مهمة لنجاح الحياة الزوجية، وفي السيرة النبوية نجد له غير موقف يصفح فيه النبي ﷺ عن أخطاء زوجاته تجاهه مع ما له من مقام رفيع عند الله تعالى، فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

كان رسول الله ﷺ جالساً مع حفصة، فتشاجر بينهما، فقال ﷺ:

هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً؟

قالت: نعم.

فأرسل إلى عمر فلما أن دخل عليهما قال لها: تكلمي.

قالت: يا رسول الله تكلم ولا تقل إلا حقاً!

(١) صحيح مسلم، ص ٩٢٣، رقم ٦٢٨١.

فرفع عمر يده فوجأ وجهها، ثم رفع يده فوجأ وجهها، فقال له النبي ﷺ: كف فقال عمر: يا عدوة الله، النبي ﷺ لا يقول إلا حقاً، والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي^(١).

وهكذا كان الرسول الأعظم ﷺ يتعامل مع أخطاء زوجاته بالصفح عنهن، والتسامح عن تصرفاتهن غير المناسبة معه، وبهذا يعلمنا دروساً في فن التعامل مع الزوجة، ومنه الصفع عن الأخطاء، واتباع منهج التسامح واللين في التعامل مع الزوجة.

٤- حل المشاكل بهدوء:

كان الرسول الأعظم ﷺ يحل المشاكل التي تحصل أحياناً بين زوجاته بهدوء، وبأسلوب الحكمة والحنكة بعيداً عن أي أسلوب عنفي حتى ولو كان لفظياً، وهو القائل ﷺ: «من اتخذ زوجة فليكرمها»^(٢) كما نهى ﷺ عن ضرب الزوجة إذ يقول ﷺ: «إني أتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها»^(٣). وقوله ﷺ: «أيضرب أحدكم المرأة ثم يظل

(١) السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت، طبع عام ١٤٠٠هـ، ج ٣، ص ٤٠٦، والبحار ج ٢٢، ص ١٧٤.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ١، ص ٤١٢، رقم ١٠٢٣.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٠٠، ص ٢٤٩، رقم ٣٨.

يعانقها»^(١). وقوله ﷺ أيضاً: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم»^(٢).

وكانت سيرته ﷺ مع زوجاته تتسم دائماً باللين، والعمل على حل المشاكل التي تحصل بين زوجاته بالحكمة، ومن الطبيعي أن يحدث في بيت فيه عدة نساء، ولكل زوجة غرفة واحدة، أن يحصل بينهما خلاف أو سوء فهم بسبب الطبيعة الأنثوية للتنافس على كسب قلب الزوج، والزوج هنا ليس كسائر الأزواج؛ إنه رسول الله ﷺ، وأفضل الخلق على الإطلاق، ومن الطبيعي أن يحصل بينهما نزاعاً ضاراً يغذيه اختلاف زوجاته من حيث الأصول العرقية والمشارب القبلية، وتعدد العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية لبيتهن.

وعن طريقة الرسول الأعظم في معالجة المشاكل التي تحدث بين زوجاته، يحدثنا التاريخ عن هذه القصة:

جاءته يوماً زوجته صفية بنت حيي بن أخطب، وكانت يهودية ثم أسلمت بعد وقعة خيبر، وكان أبوها من كبار زعماء اليهود، وقد قتل في تلك الوقعة، أعتقها النبي ﷺ وتزوجها، فجاءته تشكو عائشة وحفصة تؤذيانهما وتشتمانهما وتذكرانهما

(١) الوسائل، الحر العامل، ج ٢، ص ١٦٧، رقم ٢٥٣٢٣.

(٢) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م،

ص ٩٥٧، رقم ٥٢٠٤.

بأصلها اليهودي وتعيرانها به، وتقولان لها: يا بنت اليهودية !

فشكت إلى رسول الله ﷺ ذلك .

فقال لها: ألا تجيبيهما ؟

فقالت: بماذا يا رسول الله ؟

فقال: قليني: إن أبي هارون نبي الله، وعمي موسى كليم

الله، وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني؟! (١)

وفي موقف آخر عن عائشة قالت:

أتيت رسول الله ﷺ بحريرة طبختها له، فقلت لسودة:

والنبي بيني وبينها: كلي، فأبت، فقلت لها: كلي وإلا لأطخن

وجهلك، فأبت، فوضعت يدي في الحريرة فطليت وجهها،

فضحك النبي ﷺ وأرخى فخذ لسودة، وقال: الطخي وجهها

فلطخت وجهي، فضحك رسول الله ﷺ (٢).

وفي موقف ثالث، عن أنس بن مالك قال:

كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٢، ص ١٩٧، السيرة الحلبية، ج ٢،

ص ٤٤١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٢، ص ١٩٧، السيرة الحلبية، ج ٢،

ص ٤٤١.

المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول:

غارت أمكم!

ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت فيه^(١).

وهكذا انتهى كل شيء بهدوء، فلم يغضب النبي ﷺ، ولم يفقد أعصابه، ولم تتحول إلى مشكلة كما يفعل بعض الأزواج عند حدوث أي مشكلة في المنزل.

ومن خلال ما تقدم، يتضح أن الرسول الأعظم ﷺ كان حريصاً أشد الحرص على التعامل الأخلاقي الراقي مع زوجاته حتى وإن بدر من بعضهن بعض التصرفات التي لا تليق بمقام الرسول الأكرم ﷺ، فقد كان ﷺ القدوة والأسوة الحسنة في تعامله كزوج مع زوجاته، وهو القدوة في كل شيء كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٢، ص ١٩٧، السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٤٤١.

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿١﴾.

وعلينا أن نتعلم من رسول الله ﷺ كيف نتعامل مع زوجاتنا، وكيف نعاشرهم بالمعروف تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٢) ومن أجلى مصاديق المعاشرة بالمعروف التعامل مع الزوجة باللين والرحمة والرأفة، والتسامح والصفح عن الأخطاء، والثناء على المواقف الإيجابية للزوجة، وحل المشاكل بهدوء وحكمة، والابتعاد عن الغضب والعصبية في إدارة الأسرة.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.

تعامل الرسول ﷺ مع بناته

تعامل الرسول الأعظم ﷺ مع بناته كأب رحيم ورؤوف، وبالرغم من انشغالاته الكثيرة، ومقامه الرفيع، إلا أنه كان يولي اهتماماً خاصاً بأولاده، ويسهر على تربيتهم وتهذيبهم، وكان من أبرز أولاده وأحبهم إليه ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، إذ كان لها موقعية متقدمة ومتميزة في قلب الرسول الأعظم ﷺ، فهي البنت الوحيدة التي امتد منها نسل رسول الله ﷺ، وكانت أحب بناته إليه كما يؤكد ذلك كل كتب الأحاديث والمسانيد والتاريخ.

ولمزيد من التفصيل عن السيرة المباركة لرسول الله ﷺ مع ابنته فاطمة نسجل النقاط التالية:

أولاً - مكانة الزهراء عليها السلام عند الرسول الأعظم ﷺ:

لفاطمة الزهراء عليها السلام مكانة خاصة عند الرسول الأعظم ﷺ فكانت عليها السلام أحب الناس إلى قلبه، وأعزهم عنده، وفيما

يؤكد ذلك ما يلي:

١- عن عائشة قالت: كانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها، كما كانت تصنع هي به^(١).

٢- عن أبي ثعلبة الخشني قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتي فاطمة، ثم يأتي أزواجه^(٢).

٣- قال ابن عمر: إن النبي ﷺ كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة^(٣). وفي رواية أخرى: وزاد فيه فقال لها رسول الله ﷺ: «فداك أبي وأمي»^(٤).

٤- عن أنس بن مالك إن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة عليها السلام ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^(٥).

(١) الاستيعاب، ابن عبد البر، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ج ٤، ص ١٨٩٦.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ج ٤، ص ١٨٩٥.

(٣) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٦٩ - ١٧٠، رقم ٤٧٣٩.

(٤) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ٢١٧، رقم ٤٧٤٠.

(٥) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٧٢، رقم ٤٧٤٨.

٥- عن عائشة أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه وكانت هي إذا دخل عليها رسول الله ﷺ قامت إليه مستقبلة وقبلت يده (١).

وفي هذا دلالة مهمة على أهمية تعامل الأب مع أولاده بالاحترام والتقدير، وعدم إهانتهم أو تحقيرهم أو الإساءة إليهم، أو ممارسة العنف ضدهم، فالرسول الأعظم ﷺ وإن كان يريد إبراز مكانة فاطمة الزهراء عند الناس؛ إلا أنه يريد أيضاً أن يعلمنا كيفية التعامل الأبوي مع الأولاد.

وبالإضافة للسيرة العملية التي كان يمارسها الرسول الأعظم ﷺ مع ابنته فاطمة الزهراء، إلا أنه أيضاً أشار في الكثير من المحافل العلمية، وفي كل مكان وتجمع إلى فضل فاطمة الزهراء ومكانتها الخاصة، فقد جاء في فضل ومناقب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الكثير من الأحاديث الشريفة... منها:

١- أخرج البخاري بسنده: أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني» (٢).

(١) المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ١٧٤، رقم ٤٧٥٣.

(٢) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، بيروت - لبنان، ص ٦٥٩، رقم ٣٧٦٧ (باب مناقب فاطمة).

- ٢- قال النبي ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»^(١).
- ٣- أخرج مسلم بسنده قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما أذاها»^(٢).
- ٤- عن عائشة قالت: كن أزواج النبي ﷺ عنده، لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، ما تخطى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رحب بها، فقال «مرحباً بابنتي»^(٣).
- ٥- عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»^(٤).
- ٦- عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله ﷺ وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه^(٥).
-
- (١) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، بيروت - لبنان، ص ٦٥٩، (باب مناقب فاطمة).
- (٢) صحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، بيروت - لبنان، ص ٩٢٨، رقم ٦٣٠٨ (باب فضائل فاطمة بنت النبي).
- (٣) صحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، بيروت - لبنان، ص ٩٢٨، رقم ٦٣١٣ (باب فضائل فاطمة بنت النبي).
- (٤) المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ج ٣، ص ١٦٧، رقم ٤٧٣٠.
- (٥) المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ج ٣، ص ١٦٧، رقم ٤٧٣٢.

٧- عن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما فاطمة شجنة مني، يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها»^(١).

والأحاديث في فضل فاطمة بنت محمد متواترة، ومذكورة في كل كتب الأحاديث والمسانيد، وقد أراد الرسول الأعظم ﷺ أن يبين للجميع مكانة فاطمة الزهراء عليها السلام وفضلها، وأيضاً أحب الناس إليه من النساء كما تقول عائشة، وأنها بضعة منه، يؤذيه ما يؤذيها، ويرضيه ما يرضيها.

وبالإضافة إلى بيان فضل فاطمة ومناقبها، أراد الرسول الأعظم ﷺ أن يُعلي من شأن البنت ومكانتها، خصوصاً في ذلك المجتمع الذي عاصره الرسول ﷺ، والذي كان ينظر إلى البنت نظرة دونية، بل وكانت المرأة تدفن وهي حية للتخلص من عارها!!، فحارب الرسول الأعظم ﷺ تلك العادات الجاهلية بحق البنت، ورفع من مكانتها وأعلي من شأنها، وأمر بالرحمة والشفقة عليها، وهكذا يجب أن يتعامل كل أب مع بناته بالرأفة والمحبة والمودة إليهن، وإظهار ذلك إليهن، حتى لا تشعر الفتاة بالفراغ العاطفي، مما قد يدفعها للانحراف والفساد.

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ج ٣، ص ١٦٨، رقم ٤٧٣٤.

ثانياً- النبي الأكرم ﷺ يزور فاطمة:

بعد انتقال السيدة فاطمة الزهراء إلى بيت زوجها لم ينقطع الرسول الأعظم ﷺ يوماً عن زيارتها، وتفقد أحوالها، وهكذا يجب أن يكون الأب يراعى بناته حتى بعد انتقالهن إلى بيت الزوجية، لتحسيسهن مشاعر الأبوة والحنان والعطف، فالبنت أحوج ما تكون لذلك من أبيها، كما أن هذا يعزز من مكانة المرأة عند زوجها، ويرفع من موقعيتها العائلية.

يقول أبو سعيد الخدري: كانت فاطمة من أعز الناس على رسول الله ﷺ فدخل عليها يوماً، وهي تصلي، فسمعت كلام رسول الله ﷺ في رحلها فقطعت صلاتها وخرجت من المصلي، فسلمت عليه، فمسح يده على رأسها وقال: يا بنية كيف أمسيت؟ رحمك الله، عشنا، غفر الله لك وقد فعل^(١).

وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ جائعاً لا يقدر على ما يأكل، فقال لي: هاتي ردائي!
فقلت: أين تريد؟

فقال: إلى فاطمة إبتني فأنظر إلى الحسن والحسين، فيذهب بعض ما بي من الجوع^(٢).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٤٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٠٩.

وعندما يسمع النبي ﷺ بمرض فاطمة، أو إصابتها بأية وعكة صحية يبادر مسرعاً لعيادتها، والاطمئنان على سلامتها، وقد انبرى معه عمران بن حصين، فلما انتهى إلى بابها سلم عليها النبي ﷺ وقال لها:

«أدخل أنا ومن معي؟».

«نعم، ومن معك... يا أبتاه، فوالله ما عليّ إلا عباءة».

فأمرها النبي ﷺ بالتستر بها، وأعطها ملاءة كانت عليه لتستر رأسها، فصنعت ذلك، ثم دخل عليها وقال لها:

«كيف تجدينك يا بنية؟».

«إني لوجعة، وإنه ليزيدني أنه ما لي طعام آكله».

والتفت إليها النبي ﷺ فقلدها وساماً قائلاً:

«أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين».

«يا أبت، فأين مريم ابنة عمران؟».

«تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك»^(١).

إنها سيدة نساء العالمين، والقدوة الفذة لكل سيدة كريمة عاشت للفضيلة والكرامة.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٧، ص ٦٩.

ومرضت سيدة النساء مرة أخرى فسارع النبي ﷺ مع جمهرة من أصحابه لعيادتها، ولما انتهوا إلى دارها أمرها النبي ﷺ بالتستر فقالت له:

«ما عليّ إلا عباة»، فأخذ رداءه فرمى به إليها فتسترت به، ودخل الرسول ﷺ مع أصحابه عليها فسألوها فأجابتهم أنها ماثلة للشفاء، ثم انصرفوا وهم مبهورون مما رأوه من بساطة عيش فاطمة، وخلو بيتها من جميع متع الحياة قائلين:

«تالله، بنت نبينا ﷺ على هذا الحال؟».

وأجابهم النبي ﷺ قائلاً:

«أما إنها سيدة النساء يوم القيامة».

لقد زهدت سيدة نساء العالمين بالدنيا وما فيها، واتجهت صوب الله تعالى، فقد عملت كل ما يقربها إليه زلفى.

وبلغ من حب النبي ﷺ لبضعته ﷺ أنه فداها بأبيه وأمه^(١).

ولمزيد من العناية والاهتمام، فإن رسول الله ﷺ بنى لها

(١) حياة سيدة النساء: فاطمة الزهراء، الشيخ باقر شريف القرشي، مكتبة الإمام الحسين العامة، النجف - العراق، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص

بيتاً ملاصقاً لمسجده، له باب شارع إلى المسجد كبقية الحجرات التي بناها لزوجاته، وانتقلت السيدة فاطمة إلى ذلك البيت الجديد الملاصق لبيت الله والمجاور لبيت رسول الله ﷺ.

ولم يكن الرسول ﷺ ليرك هذا الغرس النبوي دون أن يراعاه ويحتضنه بتوجيهه وعنايته، فعاش الزوجان في ظل الرسول ﷺ وفي كنفه، ومنح ﷺ فاطمة بعد زواجها ما لم يمنحه لأحد من الحب والنصيحة والتوصية، فقد علمها أبوها ﷺ معنى الحياة، وأوحى لها بأن الإنسانية هي جوهر الحياة، وأن السعادة الزوجية القائمة على الخلق والقيم الإسلامية هي أسمى من المال والقصور والزخارف وقطع الأثاث وتحف الفن المزخرفة^(١).

لقد أعطي رسول الله ﷺ بهذا التعامل الأخلاقي مع ابنته فاطمة الزهراء الكثير من الدلالات الأخلاقية والتربوية في كيفية تعامل الأب مع بناته، فالبنت رحمة، ويجب إكرامها، والعناية بها، ولم يتخل الرسول الأكرم ﷺ لحظة عن ابنته فاطمة، بل كان حريصاً على زيارتها، والاطمئنان عليها، وكان ﷺ آخر من يودعه عند سفره وأول من يزوره بعد عودته، وهكذا يجب أن يعتني الأب بأولاده، وخصوصاً البنات لما

(١) أعلام الهداية: فاطمة الزهراء سيدة النساء، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، ص ٩٢.

يحتاجونه من رعاية وعطف وحنان.

وللأسف الشديد، فإن بعض الآباء لا يبادرون بزيارة بناتهم بعد الانتقال إلى بيت الزوجية، وكأن العلاقة انتهت بينهما، في حين أن العلاقة يجب أن تتوطد أكثر وأكثر بعد انتقال البنت إلى بيت الزوجية، حتى تشعر بمحبة أهلها لها، واعتزازهم بها، وتقديرهم لمكاتها بما يعزز القيمة الذاتية للمرأة عند نفسها وعند الآخرين.

ثالثاً- الوقوف مع البنت:

يحدثنا التاريخ عن مواقف أخلاقية جميلة وقفها الرسول الأعظم ﷺ مع ابنته فاطمة أثناء وبعد الزواج، وهو ما يعطي دلالات رمزية ومهمة في كيفية تعامل الآباء مع بناتهم في مثل هذه المنعطفات الجوهرية في حياتهن... وإليك البيان:

أ- المشاركة في الوليمة:

من مستحبات ليلة الزفاف الوليمة، وقد أكد على ذلك النبي ﷺ بقوله للإمام علي عليه السلام: «يا علي لا بد للعرس من وليمة».

فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أصواعاً من ذرة، وأخذ رسول الله ﷺ من الدراهم التي

سلمها إلى أم سلمة عشرة دراهم فدفعها إليّ وقال: «اشتر سمناً وتمرّاً وإقطاً»، فاشتريت وأقبلت به إلى رسول الله ﷺ، تحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من آدم، وجعل يشدخ التمر والسمن ويخلطهما بالأقط حتى اتخذه حيساً، ثم قال: «يا علي ادع من أحببت».

فخرجت إلى المسجد وهو مشحون بالصحابة، فاستحييت أن أشخص قوماً وأدع قوماً، ثم صعدت على ربوة هناك وناديت: أجيئوا إلي وليمة فاطمة، فأقبل الناس أرسالاً فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام، فعلم رسول الله ﷺ ما تداخلني، فقال ﷺ: «يا علي إني سأدعو الله بالبركة، فجعل السفرة بمنديل، وقال: أدخل عليّ عشرة بعد عشرة ففعلت، وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام» وكان النبي ﷺ يصب الطعام بيده، والعباس وحمزة وعلي وعقيل يستقبلون الناس، فقال علي: «فأكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة، وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل».

ثم دعا رسول الله ﷺ بالصحاف فملئت ووجه بها إلى منازل أزواجه، ثم اخذ صحيفة وجعل فيها طعاماً، وقال: «هذه لفاطمة وبعليها»^(١).

(١) أعلام الهداية: فاطمة الزهراء سيدة النساء، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، ص ٨٤ - ٨٥.

فالرسول الأعظم ﷺ على عظمته ومكانته كان مشاركاً في إعداد الوليمة لفاطمة، بل وكان يصب الطعام بيده الشريفة، وفي ذلك من الدلالات الشيء الكثير على أهمية مشاركة الأب في أفراح بناته، والوقوف معهن، وإشعارهن بأهميتهن من قبل الأهل والعائلة.

ب- الإشراف على مراسم الزفاف:

أشرف الرسول الأعظم ﷺ بنفسه على مراسم الزفاف، وفي ذلك موقف أخلاقي رائع من أب كريم كرسول الله ﷺ تقول الرواية: لما انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة هلمي فاطمة»، فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصببت عرقاً حياً من رسول الله ﷺ فعثرت، فقال رسول الله ﷺ: «أقالك الله العشرة في الدنيا والآخرة»، فلما وقفت بين يديه كشف الرداء على وجهها حتى رآها علي عليه السلام^(١).

وأمر النبي ﷺ بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجنن ويكبرن ويحمدن، ولا يقلن ما لا يرضي الله، قال جابر: فأركبها على ناقته أو على بغلته الشهباء، وأخذ سلمان زمامها، وحولها

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٩٦.

سبعون ألف حوراء، والنبى ﷺ وحمزة وعقيل وجعفر وبنو هاشم يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، ونساء النبى ﷺ قدامها يرজন.

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز ثم يكبرن، ودخلن الدار، ثم أنفذ رسول الله ﷺ إلى علي ودعاه، ثم دعا فاطمة فأخذ بيدها ووضعها في يد علي، وقال: «بارك الله في ابنة رسول الله، يا علي نعم الزوج فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل علي».

ثم قال: «يا علي هذه فاطمة وديعة الله ووديعة رسوله عندك، فاحفظ الله واحفظني في وديعتي»^(١).

فرسول الله ﷺ كان يتابع أدق التفاصيل في زفاف فاطمة الزهراء على زوجها الإمام علي ﷺ ليعلمنا دروساً في وجوب الوقوف مع البنت في كل مراحل حياتها.

ج- تفقد البنت بعد الزواج:

دخل رسول الله ﷺ على فاطمة ﷺ في صبيحة عرسها بقده فيه لبن فقال: «اشربي فداك أبوك»، ثم قال لعلي ﷺ: «اشرب فداك ابن عمك».

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١١٥-١١٦.

ثم سأل علياً: «كيف وجدت أهلك؟ قال عليه السلام: نعم العون على طاعة الله».

وسأل فاطمة فقالت: «خير بعل»^(١).

قال علي عليه السلام: «ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا، فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا عليه السلام ليدخل علينا...» فلما دخل عليهما أمر علياً بالخروج، وخلا بابته فاطمة عليها السلام وقال: «كيف أنت يا بنية؟ وكيف رأيت زوجك؟».

قالت: «يا أبة خير زوج، إلا أنه دخل عليّ نساء من قريش وقلن لي زوجك رسول الله من فقير لا مال له»، فقال عليه السلام لها: «يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير، ولقد عرضت عليّ خزائن الأرض من الذهب والفضة، فاخترت ما عند ربي عز وجل، والله يا بنية ما ألتوك نصحاً أن زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً»^(٢).

وفي هذه المواقف المتميزة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام الكثير من الدروس الأخلاقية والتربوية ما يكفي الإنسان ليتعلم التعامل الأخلاقي الراقى مع البنات،

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١١٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٣٢-١٣٣.

فهن أحوج من الذكور إلى الاهتمام والعناية والرعاية من قبل العائلة، وخصوصاً الأب الذي يتحمل مسؤولية إدارة الأسرة، فالإحسان إلى البنات، وإشباع ميولهن العاطفية والمعنوية، يساعد على استقامتهن، والسير على الصراط المستقيم، بعيداً عن التأثير بالمغريات المادية التي تجذب الإنسان نحو إشباع غرائزه وشهواته بغير المباح، وقد أشارت الكثير من الدراسات إلى أن من أهم أسباب انحراف الفتيات هو شعورهن بالفراغ العاطفي، ونقص الحب والحنان.

إن مواقف الرسول الأعظم ﷺ مع ابنته فاطمة، وإن كان بذلك يدل على المكانة الخاصة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام إلا أن ذلك يشير أيضاً إلى أهمية الاهتمام بالبنات، ورعاية شؤونهن حتى بعد الزواج، والتعامل معهن بأخلاق عالية، فلنهل من سيرة الرسول الأعظم ﷺ الأخلاقية، ما يزيدنا أخلاقاً وحسن تعامل مع النساء بصورة عامة، ومع زوجاتنا وبناتنا بصورة خاصة، فالرسول الأعظم ﷺ هو المعلم والقائد والقدوة الحسنة، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

ثبت المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن عبد البر (المتوفى سنة ٤٦٣هـ)، الاستيعاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٣- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (المتوفى سنة ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، غير مذكور عدد الطبعة.
- ٤- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٥- الحر العاملي، محمد بن الحسن (المتوفى سنة ١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،

- مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٦- الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٠هـ
- ٧- الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- ٨- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١هـ)، الخصال، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٩- الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٠- الطبرسي، ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، دار الهداية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١١- القرشي، محمد باقر، حياة سيدة النساء: فاطمة الزهراء، مكتبة الإمام الحسين العامة، النجف - العراق، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ١٩٩١م.
- ١٢- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان،

- طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٣- الكليني، محمد بن يعقوب (المتوفى ٣٢٩ هـ)، أصول الكافي، ضبطه وصححه وعلّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٤- لجنة التأليف، المجمع العالمي، أعلام الهداية: فاطمة الزهراء سيدة النساء، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ١٥- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، مؤسسة أهل البيت، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٦- الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، غير مذكور عدد الطبعة.
- ١٧- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (المتوفى سنة ٢٩٢ هـ)، تاريخ اليعقوبي، علّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

المحتويات

المقدمة.....	٧
أخلاقيات الرسول الأعظم ﷺ مع النساء.....	١١
١- الوصية بالمرأة.....	١١
٢- احترام المرأة.....	١٣
٣- تعليم المرأة.....	١٥
تعامل الرسول الأعظم ﷺ مع زوجاته.....	١٩
١- الرفق بالزوجة.....	١٩
٢- الثناء على الزوجة الصالحة.....	٢١
٣- الصفح عن الأخطاء.....	٢٤
٤- حل المشاكل بهدوء.....	٢٥
تعامل الرسول ﷺ مع بناته.....	٣١
أولاً- مكانة الزهراء عِزَّةُ اللَّهِ عِنْدَ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ.....	٣١
ثانياً- النبي الأكرم ﷺ يزور فاطمة.....	٣٦
ثالثاً- الوقوف مع البنت.....	٤٠

-
- أ- المشاركة في الوليمة..... ٤٠
- ب- الإشراف على مراسم الزفاف..... ٤٢
- ج- تفقد البنت بعد الزواج..... ٤٣
- ثبت المصادر والمراجع..... ٤٧
- المحتويات..... ٥١

للتواصل مع المؤلف

<p>المملكة العربية السعودية - المنطقة الشرقية ص.ب: ٨٤١ القطيف ٣١٩١١</p>	
<p>٠٠٩٦٦٥٠٣٨٤٤٩٩١</p>	
<p>البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org</p>	